ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Heritage and Its Impact on Pre-Isiamic Poetry,Meaning and Knowledge

Dr. Rehab Mohamed Farag

Salah al Din Education
Directorate Tikrit Education Departme

* *Corresponding author: E-mail* : asm . jas@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Pre-Islamic Poetry
indication
legends
literary heritage
historical heritage
Cognitive integration

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The Arab heritage must be studied because it is the basis of studies and one of the basic foundations for the permanence of language and life, and ancient Arabic poetry has preserved it in its various types in order to enrich the language and its impact on cognitive integration and reverse this impact on the recipient, hence our research (Heritage and its impact on pre-Islamic poetry - significance And knowledge) to shed light on the most important foundations of language, and included axes, including: heritage language and idiomatically, the impact of heritage in myths, historical heritage, literary heritage, the impact of language on the formation of heritage, and studying its impact on poetic image and music. The importance of research came through the importance of heritage because it is one of the aspects Cognitive integration, which cannot be overlooked, and because it is one of the important knowledge sources from which poets drew their resources and components of their poetry

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.1.2022.14

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التراث واثره في الشعر الجاهلي/الدلالة والمعرفة

د.رحاب محمد فرج/ مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

تعد اللغة العربية لغة التراث التي تربط الحاضر بالماضي وهي مركزية التفاعل والاندماج مع اللغات الاخرى لما تتميزبه من سمات اسلوبية ودلالية وسياقية فضلا عن كونها لغة القران الكريم الذي حفظ

مقوماتها وجذورها العربية كما حفظ للعرب لغتهم،وقدتميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بسر فصاحتها وقوة تعبيرها وتطور دلالتها مع تطور الحياة ةالعصر ،وهي لغة العرب الموحدة التي جمعتهم تحت راية الاسلام وقد وجدت مع ولادة الانسان العربي ،لذا كان من الاولى الحفاظ عليها وعلى تراثها الذي يعبرعن الوظائف الاجتماعية والسياسية الادبية ،من هنا وجدنا ان التراث العربي وجب دراسته لانه يعد اساس الدراسات ومن المرتكزات الاساسية لديمومة اللغة والحياة،وقد حافظ الشعر العربي القديم عليه بانواعه المختلفة من اجل اثراء اللغة وتاثيرها في التكامل المعرفي وعكس هذا التاثير على المتلقي ،من هنا جاء بحثنا(التراث واثره في الشعر الجاهلي –الدلالة والمعرفة) ليلقي الضوء على اهم مرتكزات اللغة ،وتضمن محاور منها:التراث لغة واصطلاحا،اثر التراث في الاساطير،التراث التاريخي،التراث الادبي،اثراللغة في تكوين التراث،ودرس اثره في الصورة الشعرية والموسيقى جاءت اهمية البحث من خلال اهمية التراث لانه يعد من اوجه التكامل المعرفي الذي لايمكن التغاضي عنه ولانه من المصادر المعرفية المهمة والتي اسلهم منها الشعراء مواردهم ومقومات شعرهم

التمهيد

الشعر الجاهلي أقدم أنواع الشعر العربي، وعلى الرغم من تباعد العصور بيننا وبينه، إلا أنه يبقى نتاج شعب عريق، ووليد بيئة متميزة في لغتها، واهتماماتها، وثقافتها، وعاداتها

واستطاع شعراؤه تصوير مجتمعهم وواقعهم المعيشي بكافة جوانبه وبكل أبعاده، فكان جديرا بأن يسمى سجل العرب، لاتضاح ثقافة الجماعة وتقاليدها وتجاربها في الحياة فهو الحافل بحكم العرب، و علمهم، ومعتقداتهم، وتصوراتهم، فهو رافد أصيل من روافد الفكر والثقافة، يمثل المنهل الأساسي لمعرفة حياة العرب، والمحيط بثقافتهم، وحضارتهم، ونواحي حياتهم المختلفة، من طقوس وأساطير كان لها صدى قوي في حياتهم، فالأدب الجاهلي صورة حية الحياة العرب لما له من قيمة تاريخية توضح ألوان ممارساتهم العملية البسيطة الخالية من التعقيد، ولما له من قيمة فنية تشمل المعاني والعواطف والأخيلة والموسيقى الشعرية، ولما يمتاز به من صدق يعبر عن فطرة الإنسان.

فمنذ القدم كان عندما (يذكر العرب يذكر معهم الشعر، فقد كان الشعر في ذلك العصر هو فن التعبير الأول، الذي بلغ حدا من النضج والاستواء، وكان متغلغلا في ضمير الإنسان العربي، مستوعبا لشتى جوانب حياتهم الروحية والوجدانية والفكرية، ومسجلا لروح عصر بكامله، حتى وصفه المتأخرون بحق أنه

ديوان العرب وسجل حياتهم).[1] وذلك لأن هذه الأشعار الجاهلية كانت المرتع الخصب للمواريث القديمة، بكل ما يمثله من أساطير دينية وشعائر بدائية، ومعتقدات، وطقوس، وحكايات وقصص، وحكم وأمثال وبكل ما احتفظت به الذاكرة العربية التاريخية، فالشاعر الجاهلي كان الراوي والمؤلف في وقت واحد، وشعره نتاج جماعي تتمثل فيه تقاليد الجماعة التي نشأ فيها، ومعتقداتها، ومواهبها، ولغتها الأدبية، وتجاربها، و طقوس حياتها، وأمثالها، وحكمها وحكاياتها، وأغانيها، وأساطيرها التي لم تظهر في كتب وإنما استطعنا استنباطها من هذا الأدب الجماعي .

وكان التراث في الشعر الجاهلي له أهمية كبيرة لأنه يتعلق بماضي هذه الأمة، ودراسته تهدف إلى إيجاد معنى التواصل بين الماضي والحاضر، وإضفاء روح القداسة على الماضي الجميل الذي نفتخر به.

والتراث بأنواعه هو أحد أهم المصادر الهامة التي استلهمها شعراء هذا العصر، فقد كان نبقا يلهمهم، وموردا ينهلون منه أغراضهم الشعرية، وصورهم الفنية، فمنه برزت أبعادهم التراثية الدينية، التاريخية، والأسطورية، ورؤيتهم للكون والإنسان، وثقافتهم، وطرق تفسيرهم لبعض الظواهر الكونية، فالثقافة لا يكتسبها الشخص إلا برجوعه لتراث أمته بمصادرها المتنوعة ومضامينها المتعددة .

وهذا يدل على أن الشعر الجاهلي من المصادر الهامة في تاريخ العرب، لأنه يصور لنا كثيرا من احوالهم الاجتماعية، والدينية، والتاريخية، ويصور لنا طباعهم، وعاداتهم وطقوسهم فهو ديوان العرب، و علمهم، ومنتهى حكمهم، وهو المرأة التي تعكس صورة حياتهم

المبحث الأول

التراث في اللغة والاصطلاح :

لا شك أن أصالة الأمم وعراقتها تتمثل بما تمتلكه من حضارة وتراث إنساني تتوارثه الأجيال، وكلما كانت هذه الموروثات ذات ملامح وسمات، كانت ذات قيمة ومكانة عظيمة عند شعوبها، مما يدعو المؤرخين والدارسين على التعمق في دراسة عادات الشعوب ومعتقداتها وموروثاتها المتنوعة

والتراث لغة:

مصدر من الفعل ورث، والورث والميراث في المال، والإرث في الحسب، إذ يقال: ورث فلانا، أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال: ورث المال والمجد عن فلان إذا (صار مال فلان ومجده إليه).[2] فالورث،

والإرث، والوراث، والإراث، والتراث واحد، والميراث أصله موراث، انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو.

أما التراث اصطلاحا :

فقد تنوعت دلالات التراث واشتقاقاتها، واكتنفت معانيها معان متقاربة، وإذا مضينا في تتبع معانيها سنجدها معاني مكبرة للمعنى اللغوي، فقد عرف مجدي وهبة التراث بأنه (ما خلفه لنا السلف من آثار علمية، وفنية، وأدبية، مما يعد نفيسا بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر روحه).[3] وقدم جبور عبدالنور تعريفا أشمل ورأى أن التراث هو: (ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، و علوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي ، والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه).[4] ونظر محمد الجابري للتراث على أنه تمام ثقافة الماضي وكليتها: إنه العقيدة، والشريعة، واللغة، والأدب، والعقل، والذهنية، والحنين والتطلعات[5]

اذن فالتراث شيء انتقل من شخص إلى آخر عن طريق الذاكرة، أو بالممارسة، أكثر مما حفظ عن طريق السجل المدون، ويشمل العادات والتقاليد والعقائد والطقوس، والرقص والأغاني، والحكايات وقصص الخوارق، وأنماط الأبنية، والظواهر التقليدية للنظام الاجتماعية

فتراث أمتنا العربية، يمتد إلى أزمان موغلة في القدم، فماضي الشعوب التي تعربت وأسلمت هو ماضي هذه الأمة، وكل الحضارات الفكرية التي ارتبطت بها هي حضارة هذه الأمة، لذا فهو لا يقف عند حد زماني أو مكاني معين كما ورد مثلا في نصوص الأدب الجاهلي، بل يمتد لتستوعب التراث القديم، فمن بابل وأشور، ومن الفراعنة، وغيرهم من بناة الحضارات القديمة، ومن ثم الديانات السماوية، والرسالات الروحية والاجتماعية والفكرية الكبرى، حيث ينحدر إلينا تراثنا الضخم، فهو جمع للتراث الثقافي التاريخي والمادي والمعنوي منذ أقدم العصور، فتراثنا أغنى من أن يحد بمرحلة حضارية واحدة، من ذلك يمكن القول إن التراث متعدد المضامين فهو ديني، وأدبي، وفكري، وثقافي وغير ذلك. فقد تعامل الشعراء الجاهليين على وجه الخصوص مع موروثهم ونظروا إليه نظرة استلهام، فعايشوه وانصهروا فيه بأشعارهم، وربطوه بقضاياهم وتجاربهم، واستمدوا من مصادره المتعددة ما يعينهم على التعبير عن رؤاهم، وأفكارهم، ونظرتهم للكون، وذلك لأنه مصدر غني بالنسبة للشاعر العربي القديم فينهل منه ليقوي شعره، ويثري تجربته وأصالته، وهو بالنسبة للشاعر الجاهلي منبعا اساسيا لا يجف و رافدا حيا لا ينضب حتى غدا ملمحا بارا من الملامح

الفنية في الشعر الجاهلي، تقربنا من رسم صورة حقيقية لذلك العصر، وهو في الوقت نفسه ركيزة أساسية لا يمكن أن يستغني عنها متقدم ولا متأخر الا ورجع اليها لتكوين ثقافته الخاصة وصقل موهبته

المبحث الثاني

مصادر التراث في الشعر العربي القديم:

أولا: الموروث الديني والاسطوري:

الموروث الديني هو المصدر الرئيس للموروث الفكري الثقافي، والشعري لأي شاعر، لأن الشعر الجاهلي في إطاره العام رمز ديني يحوي موروثا دينيا، وهو الأمر الذي لوحظ في الدراسات الشعرية الجاهلية، فقصائد المعلقات كانت لديهم ابتهالات وتمائم ترفع للكاهن وللإله، وتقدم شعائر في المعابد، لكسب رضا الآلهة والسيطرة على المظاهر الطبيعية، فالشعر وليد الدين، والدين مرتبط بالشعر، ولما كان الشاعر لسان قومه وعصره، ومرآتهم التي تعكس أفكارهم وعقيدتهم وطقوسهم الدينية والعقائدية، وكل ما ورثوه عن أجدادهم، فهو يوظف برموزه الفنية ما توارثه أبناء العصر من مواريث فكرية، واعتقادية دينية، وطقوس شعائرية، وحال الدين عند كل الشعوب واحد، فهو مرتبط بالبيئة المحيطة به، إذ نجد أن معظم العبادات في مختلف الأديان متأثرة إلى حد بعيد بكافة الظواهر الطبيعية الكامنة في البيئة سواء كانت البيئة مائية أو صحراوية، أو رعوية، أو حضارية

يقول ابن الكلبي: كان الرجل إذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربا، وجعل ثلاثة أثافي القدرة، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلا آخر فعل الشيء نفسه.[6] كما أن العرب عرفوا الديانة البدائية، فقد كانوا يأتون بالشاة البيضاء (ويعبدونها، فيجيء الذئب فيأخذها، فيأخذون أخرى مكانها).[7] ولم يقف الأمر لديهم عند هذا الحد بل نجد أن أسطورة الطوفان هي من الموروث الديني القديم، وقد ارتبطت بالمعتقدات البدائية والشعبية المتوارثة، بل وكانت من أوائل الأساطير التي نسجت حول خلق العالم وبعثه، وقد وظفها البعض من الشعرء في اشعارهم حتى يمكن عدها الموروث الديني القديم في اشعرهم، ومن هؤلاء الشعراء الأعشى فقد جاءت الكثير من ابياته الشعرية متفقة وهذه الأساطير بكل ما تضمنته من نصوص دينية واسطورية.

فيقول الاعشى:[8] البسيط

جزى الإله إياسا خير نعمته كما جزى المرء نوحا بعدما شابا

في فلكه إذ تبداها ليصنعها وظل يجمع ألواحا وأبوابا

فالأعشى هنا وظف هذا الموروث الديني الأسطوري حول بطلها سيدنا نوح، والسفينة، وكيف ومن أي شيء صنعها ؟ ومن أوحى له ؟ وذلك في ختام مدحه لإياس ودعائه له بخير الجزاء، كما جزى نوحا حين أوحى إليه أن يصنع الفلك ليعصمه من الطوفان، فالشاعر استلهم صورة الطوفان من خلال المخطط العام المختزن في ذاكرته، والذي ورد في أساطير الشعوب والكتب الدينية المقدسة

وهناك الكثير من القصص الدينية والأساطير التي تناولت أقواما بائدة أخرى، ممن نطلق عليهم اسم العرب البائدة، وأشهر أقوامهم عاد، وثمود، طسم، وجديس، وجرهم وغيرهم

فمن ذلك قوله ايضا: [9] مجزوء البسيط

ألم ترو إرما وعاد أودى بها الليل والنهار

بادوا فلما أن تأدوا قفى على إثرهم قدار

وكل ما في هذين البيتين من حديث عاد و ثمود يتفق مع ما جاء به القرآن الكريم، وهو أمر مألوف، لأن القرآن إنما كان يتحدث إلى العرب بما ألفوا، وبما عرفوا وتداولوا بينهم في تاريخهم وهو أن كل شيء يصير إلى الزوال والفناء.

فهو لا يقصد من ذكرهم إلا استنباط العظة والعبرة، عن بعض الأمم البائدة، والمدن العامرة، التي أصابها الخراب، ودار عليها الزمان ذكرهم الأعشى في شعره لمعرفته القديمة بأخبارهم، وبما حدث لهم، وبمدينتهم جنة الله في الأرض

وكما استطاع عدي بن زيد توظيف اسطورة الطوفان في شعره و دون أن تترك بصمة واضحة تؤكد وعيه التام بأهمية هذه القصة، حيث أن قصة قوم نوح لا يمكن التعامل معها بشكل مساو مع قصص الأقوام الأخرى التي أبيدت وأهلكت كما جاء في قوله[10]: الخفيف

أين أهل الديار بين قوم نوح ثم عاد من غيرهم وثمود

أين آباؤنا وأين بنوهم أين آباؤهم وأين الجدود

سلكوا منهج المنايا فباتوا وأرانا قد كان منا ورود

فالشاعر قد تعامل مع قصة قوم نوح والأقوام الأخرى بتساو، وهو أمر لا يمكن تجاوزه بسهولة، وخاصة أن قصة الطوفان فيها الكثير من الموضوعات المترابطة، أهمها فكرة العود الأبدي، كما يتمثل في قصة الطوفان موت العالم القديم المتسخ الخاطئ و عودته بعد الطوفان جديدا نظيفا.

وقد كان للجن تأثير فاق تأثير الآلهة في حياة العرب، فقد كانوا يعتبرونها عناصر مرعبة مخيفة، تلحق الأذى بمن يؤذيها، لذا كان استرضاؤها مما حرص عليه العربي، فتقربوا إليها، ونسبوا إليها أعمالا لم ينسبوها إلى تلك الآلهة، وهذه العقيدة جعلت الجن في الواقع الهة بل أكثر سلطة ونفوذا، وصيرت عمل الآلهة سهلا يسيرا تجاه الأعمال التي تقوم بها الجن، وقد عبد العرب الجن، وفي القرآن الكريم إشارات واضحة وصريحة تدل على عبادة العرب لها، واتخاذها آلهة، منها قوله تعالى: { قالوا شائك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الج أكثرهم بهم مؤمنون }[11]

ولقد ذكر الشعراء مواطن الجن المشهورة، وضربوا بها المثل مثل جن البدي، وجنة البقاء، وأبرق الجنان الذي يسمع فيه عزيف الجن وذو سماء و عبقر وغيرها ونسبوا إلى الجن إحداث كثير من الأمور، مثل الأمراض والأوبئة والجنون، وهم يزعمون أن الجن إذا عشقت إنسانا صرعته، ويكون ذلك عن طريق العشق والهوى، وأن الشيطان إذا عشق امرأة ونظر إليها فإن نظرته إليها أشد عليها من حمى أيام، ومن عين إنسان[12]

الموروث التأريخي:

ارتبط الشعر بالموروث التاريخي القديم، حتى قيل: (إن الشعر أحيانا في كتب التاريخ ترجمة حرفية مصطنعة للرواية التاريخية).[13] فالشعر قد جسد الكثير من الوقائع التاريخية الموروثة القديمة، وقصص الأبطال والملوك ، فكان مرأة عكست الموروث التاريخي للأمم والشعوب، وخصوصا أن جزءا كبيرا من التاريخ نشأ نشأة مواكبة للأحداث التراثية والتاريخية القديمة، حتى صار التاريخ جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا التاريخية، والدينية الأولى، وكما أن الاساطير ايضا ارتبطت بالتأريخ ارتباطا وثيقا فهي بحد ذاتها تعد وثائق تأريخية لا يمكن تجاهله لما جلبته لنا من حوادث دارت في تلك الأزمان الغابرة وبناءا على ذلك فإن الأسطورة هي الدين والتاريخ والفلسفة جميعا، وهي فكرة تاريخية صبغت بصبغة الإطناب والمغالاة لإظهار أهمية تلك الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس الذين يهولون الشيء الصغير لإظهار عظمة الجيل السابق[14]. ومن هذه النماذج أسطورة عاد وهلاكهم بالريح العقيم بعد أن كانوا قوما جبارين لا

يتورعون عن الظلم، ولقد ذكرهم عدي بن زيد في سياق حديثه عن الدهر ونوائبه، وكان من عادة العرب أن تربط بين الدهر والمنون وهود، فيقول[15]: البسيط

أبا شريح فلا تترك عشرتنا فالمرء ره لريب الدهر والحمم

إن الأسى قبلنا كم وتغلمه فيما أديل من الأجدابي والأمم

منهم رأيت عيانا أو تخبره وما تحدث عن عالي وعن إرم

ودون ذلك كم ملك وملخبطة بادوا وكانوا كفي الظل والخل

فالشاعر هنا ذكر القصة دون الرجوع لبيان ماحل بهم من النوازل الربانية او بيان نوعها، ولعل السبب في ذلك راجع ربما لكون الشاعر قد ذكر الحدث التأريخي اكثر من غيره من الأمور الأخرى

ويذكر أمية ابن أبي الصلت قصة ثمود مع الناقة تلك القصة التي ذاع صيتها وشهرت حتى تناولتها اغلب كتب الدين والادب والتاريخ:

فيقول[16]: الخفيف

ثمود التي تفتكت الدين عتبا وأم سقب عقيرا

ناقة للإله تسرح في الأرض وتنتاب حول ماء مديرا

فأتاها أحيمر كأخي السهم بغضب فقال: كوني عقيرا

فأبت العرقوب والساق منها ومشت في دمائها مكسورا

فرأى السقب أمه فارقته بعد إلفي حنية وظوورا

فأتي صخرة فقام عليها صعقة في السماء تغلو الصخورا

فرغا رغوة فكانت عليهم رغوة السقب دمروا تدميرا

فأصيبوا إلا الذريعة فاتت من جواريهم وكان جرورا

سبعة أرسلت تخبر عنهم أهل قرح بأن قذ أمسوا ثبورا

فسقوها بعد الحديث فماتت فانتهى ريها فوأفت حفيرا

فقد استطاع الشاعر أن يوفق في ابياته السالفة الذكر بين كل ما كان يدور في ذهنه حول تلك القصة التاريخية وبين الاخبار التي تداولتها الكتب التاريخية والدينية حتى جاءت أغلب افكاره بصور متسلسلة وبأحداث متتابعة لا يتخللها انقطاع او ضعف صياغة او تركيب، فهو يذكر لنا أن ثمود التي تفتكت الدين، حين بدأت بتقديم شروطها إلى نبيها للإيمان به، وكان الشرط الأول هو فعل التحدي والتعجيز من ثمود بخروج ناقة من صخرة بشروط وصفات أسطورية لها وسقبها

الموروث الادبي :

يعد الموروث الأدبي مظهرا ثقافيا مهما في الأدب العربي القديم، ويتجلى هذا الموروث فيما خلفه لنا القدماء من اثارهم الأدبية شعرا كان أو نثرا، فكلاهما يكشف لنا ما توارثه فيما بينهم، سواء من خلال اتصالهم بغيرهم من الأمم الأخرى، أو اختلاط ثقافاتهم ومواريثهم الأدبية، فكلاهما يكشف لنا عن الجانب العقلي والفلسفي والثقافي، وما توارثوه من خبرة الأمم السالفة وتجاربها في الحياة.

فمن بين تلك الاثار الأدبية التي استطاع الشاعر العربي القديم ان يوظفها في شعره هي: الحكم والوصايا فهي يمكن عدها مرآة تعكس لنا مدى ثقافة الشاعر الجاهلي ومدى رقي تلك الحياة الثقافية والأدبية التي عاشها الشاعر العربي آنذاك، فعدي بن زيد هو واحدا من بين هؤلاء الشعراء الذين استطاعوا أن يوظفوا الحكم والوصايا في شعرهم فيقول[17]: الطويل

ولا تفشين سرا إلى غير حرزة ولا تكثر الشكوى إلى غير عابد

فيا رب من شجن يترك شامتا ومولى وإن قربته متباعد

ومعذرة جئت إليك ملامة وطارف مال هاج إتلاف تالد

فالشاعر يرى انه يجب على الانسان ان يكون كتوما لسره وأن لا يفشيه لغيره ولا يكثر من الشكوى، فأن في كشف السر وبوحه مضيعة لأمره لذا يحث الشاعر على كتمانه والمحافظة عليه. ومن الحكم التي تحمل مضامينا انسانية قوله[18]: الطويل

وأطفت حديث السوء بالصمت إنه متى يؤر نارا للعتاب تأججا

وقوله ايضا[19]: الطويل

والخلق إذلال لمن كان باخلا ضنينا ومن يبخل يذل ويزهد

وللبخلة الأولى لمن كان باخلا أعف ومن يبخل يلم ويلهد

كما وظف الشاعر العربي القديم المثل في شعره لاسيما انه فن من الفنون الأدبية وكما يمكن عده لون من الوان الحكمة عندهم، لذا نجد الشاعر العربي قد وظف الكثير من هذه الأمثال العربية في شعره ومن دون تكلف او تصنع بل نجدها جاءت موافقة لسجية الشاعر آنذاك، فقسم من هؤلاء الشعراء نجده لم يورد المثل على نصه الاصلي كيفما صيغ بل نجده يورده بفكره واسلوبه وصياغته الخاصة حتى نلمح معاني المثل في ثنايا ابياتهم الشعرية او من خلال قصة المثل او من خلال توظيف بعض كلماته في بناء البيت الشعري، والقصة هي الأصل الذي نشأ منه المثل فمن بين تلك الامثال ما هو قصة حقيقية واقعية او تاريخية ومنها ما هو قصة خرافية او اسطورية، ومن بين هؤلاء الشعراء هو الاعشى، فمن ذلك قوله موظفا المثل (لم ينتعل بقبال خذم) وهذ المثل يضرب للرجل ينفي عنه الضعف[20]: المتقارب

أخو الحرب لأضرع واهن ولم ينتعل بقبال خذم

وقوله ايضا في هجاء قيس بن مسعود الشيباني، بعد موقعة ذي قار موظفا المثل (ما هو الا غرق او شرق) وهذا المثل يضرب في الأمر يتعذر من الوجهين[21]: الطويل

أطورين في عام: غزاة ورحلة ألا ليت قيسا غرقته القوابل

وقد استطاع عدي بن زيد أن يوظف الأمثال في شعره من خلال ورودها في سياق بعض القصص التاريخي دون الإشارة إلى أنها مثل بمفردها ومن هذه الأمثال التي ارتبطت بقصة الزباء وجذيمة: (ببقة تركت الرأي) فيقول[22]: الوافر

دعا بالبقة الأمراء يوما جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فهناك الكثير من الأمثال التي ارتبطت بهذه القصة "الزباء وجذيمة" منها: (رأي فاتر، وغدر حاضر) و (لا يطاع لقصير أمر) و (العصا من العصية)، وقد أوردها الشاعر في الكثير من ابياته الشعرية

ومن الأمثال التي وظفها الشاعر عدي في شعره ايضا المثل: (كدودة القز)، وهو مثل يضرب لمن يجهد نفسه ويتعبها لأجل غيره، فيقول[23] :

ولا تك في الإلحاح في إثر فائت تحاول منه فائتا ليس يطلب

كصانعة القر التي كلما ارتدت بصنعتها كانت إلى اللبث أقرب

وهناك الكثير من الأمثال التي ذكرها لنا الميداني في كتابه مجمع الأمثال وقد وظفها الشعراء القدماء في الكثير من اشعارهم حتى عدت مصدرا تراثيا لهم

المبحث الثالث

البناء الفني :

أن توظيف هذا الموروث يخضع لأنماط من التشكيل الفني في اللغة والأسلوب، والموسيقى، والصور الشعرية تحمل مدلولات هذا التراث، ولنمط من القصصية استقاها الشاعر العربي القديم من بيئتيه، وثقافته الدينية والتاريخية.

اللغة والأسلوب:

لكل شيء مادة، ومادة الأدب اللغة، فهي جوهره الذي يصاغ منها، واللغة الشعرية هي العماد الذي يعتمده الشاعر، فهي نتاج تراكمات لغوية يختزنها الشاعر في مخزونه اللغوي ليعبر من خلالها عما يختلجه وينتابه، لتكون جسرا بينه وبين المتلقي الذي ينقل خلالها عواطفه وتصوراته، فاللغة اتجاه واقعي، والشاعر يستفيد من واقعيتها بما فيها من صور ومعان للتعبير عن الواقع الذي يعيشه، ومن المعلوم لدينا أين لكل شاعر لغته الخاصة به وهي تختلف من شاعر لأخر تبعا لاختلاف ملكاتهم اللغوية، وتنوع ثقافاتهم الأدبية، مما جعلهم يسلكون فيها مسالك شتى ليستطيع احدهم أن (يؤدي معاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول)[24]. ففيها يعبر الشاعر عن جميع الأشياء بمعايير الخيال، حتى تتضح أهميتها وخصوصيتها ولاسيما إذا كانت كثيرة الإيحاءات في ذهن القارئ، وإ هناك صلة بين الموضوع الذي يتناوله الشاعر وبين اللغة لأ (لغة الشاعر أمر يرتبط في المحل الأول بطبيعة التجربة التي تقدمها قصيدته، وبطبيعة الموقف الذي يحاول اكتشافه وتأمله من خلال اللغة)[25]. أي أن هذه الألفاظ ترتبط بالموضوعات ارتباطا وثيقا، وتتغاير تبعا التنوعها فكل غرض له ما يلائمه من الألفاظ دون سواها، وما يهمنا هنا هو أن تحظى هذه الألفاظ بما يناسبها من مواقع في الأسلوب لأنه بقدر ما تقدمه الألفاظ في بناء الأسلوب، فإن الأسلوب نفسه يساهم في منحها جمالية أكثر وينجح في رابطها مع غيرها من الألفاظ

الأخرى، ومن المؤكد أن اللغة مرتبطة بالشاعر، وتتأثر بما يرتبط به وبالعوامل المحيطة بذاته، لتكون مزيجا من ثقافة وتجارب مر بها الشاعر العربي واختزنها في عقله الباطن .

فالشاعر الجاهلي كان يطوف البلدان في الحل والترحال ويتنقل بين الحضارات مما عكس الكثير من تلك الاثار الحضارية التي نعمت بها بيئته الاجتماعية آنذاك على لغته الشعرية، فكان من الطبيعي أن تكون للشاعر العربي لغة ذات دلالات وايحاءات للتعبير عن واقعه الذي يعيش فيه، وكان لهذا الواقع طبيعته الخاصة التي من شأنها تجعل هذا الشاعر يعبر بلغة تبعا للحالة الانفعالية التي يعيشها الشاعر، و عدي بن زيد من الشعراء الذين تأثروا بالفارسية، كغيره من شعراء الحيرة ، فقد ارتبطت ألفاظهم بالحضارة الفارسية، كما استخدم شعراء الحيرة ألفاظا معربة عن الفارسية في شعر عدي الوضوح التام للأثر الفارسي في شعره، حيث وجدناه يورد ألفاظا فارسية معربة، من ذلك لفظة الخسرواني في قوله[26]: الرمل

وشراب خسرواني إذا ذاقه الشيخ تغى وارجحن

فضلا عن ذلك اثرت صعوبة البيئة الصحراوية في خشونة لغة الشاعر العربي القديم مما جعلها متوعرة صعبة الالفاظ فقد جاءت الكثير من لغة العصر الجاهلي ذات طابع متكلف، وهذا لا ينفي اثر البيئة الحضارية المترفة في الكثير من الشعراء الاوائل مما جعل لغتهم تتصف بالليونة والرقة، فمن ذلك قوله[27]: مجزوء الكامل

يا لبينى أؤدي النارا إن من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا

عندها ظبي يورثها عاقد في الجيد تقصارا

وقوله ايضا[28]: الخفيف

يا خليلي يسرا التعسيرا ثم روحا فهجرا تفجيرا

عرجا بي على ديار لهند ليس أن عجتما المطي كبيرا

فقد جاءت لغة الشاعر سهلة واضحة المعاني بعيدة عن التكلف والحوشي من الالفاظ في صياغتها وبناؤها الفني واسلوبها

ومن الشعراء الأوائل الذين حفلت اشعرهم بالغريب من الالفاظ العربية و غير العربية أمية بن ابي الصلت الثقفي وكان هذا أمر طبيعي بالنسبة لهذا الشاعر فقد قضى جل حياته بين الريف والمدينة مما عكس ذلك على الكثير من شعره ويشير ابن قتيبة إلى الغرابة الموجودة في لغته وألفاظه (وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب، وكان يأخذها من أهل الكتاب)[29]. فمن الالفاظ الصعبة التي وظفها في شعره لفظة (ساهور) قوله[30]: الكامل

لا نقص فيه غير أن خبيئه قم وساهور يسل ويغمد

وكقوله موظف لفظة (الحاقورة)[31]: الكامل

وكأن رابعة لها حاقورة في جنب خاسة عناص تمرد

وهذا يعني أن بعض ألفاظ أمية ليست من صحيح العرب، وهذا يؤكد أن الشاعر وظف موروث الأمم الأخرى في شعره، حتى نجده في بعض الأحيان يستعمل قسم من الالفاظ النصرانية، فمن ذلك قوله[32]: المتقارب

إذا ما دخلت محاريبهم رأيت نصاراهم كالنعم

بناء الصورة :

الصورة الشعرية احد اهم مقومات الشعر الفنية، فقد أشار إليها النقاد القدامى في معرض حديثهم عن المجاز، فذكرها الجاحظت (250 هـ) في مجال الأدب تحت مسمى التصوير لتعني الإطار الخارجي وهيئته وهو يتحدث عن الشعر قائلا بأنه: (ضرب من النسج وجنس من التصوير)[33]. فجوهر الشعر عنده التعبير بالصور، بل هي أحد المعايير التي تقاس بها قدرة الشاعر على الخلق والإبداع، ومدى قوته في صنعته الفنية، أي أن دراسة الشعر أصبحت لا تكتمل إلا بفهم الأسلوب التصوري لدى الشاعر العربي فهي تعبير عن مدى عبقرية الشاعر وسبيله الوحيد في نقل تجربته الأدبية وذلك من خلال رجوعه الى الخيال لرسم تلك الصورة الشعرية ففيه الملاذ الأخير في رسمها. وعلى الرغم من استخدام الشاعر العربي القديم الفنون البيانية، إلا أن الصورة التشبيهية مستمدة من الموروث المختزن للعرب، فقد وظف هذا الشاعر القديم صورا تضرب أعماقها في جذور التاريخ، فنجد من خلال هذه الصور تجربته، مستقاة من ثقافته، فالعبارات المستعملة حقيقية، وليس شرطا أن تكون مجازية، وهي دقيقة التصوير تدل على خيال خصب لدى الشاعر الجاهلي. فمن الصور المتوارثة التي تصدر عن عقل جماعي، لا عن عقل فردي صورة الرجل الممدوح

الذي يقع موقع المشبه لقمر، أو يقع مشبها به في صورة السيف الصقيل ذي البياض اللامع، | كقول الأعشى مادحا هوذة بن علي الحنفي[34]: الطويل

فتى لو ينادي الشمس ألقت قناعها أ و القمر الساري لألقى المقاليدا

ويصبح كالسيف الصقيل إذا غدا على ظهر أنماطا له و وساندا

فهذه الصورة الشعرية تمنح الممدوح قدسية من اقترانه ببركة القمر، وهي صورة مكررة ونمطية الارتباط القمر في اللاشعور الجمعي، بدلالات مختزنة في جذور الثقافة العربية القديمة

الموسيقى :

عنصر اساس من عناصر الشعر العربي حيث أن حد الشعر كلام موزون ومقفي يدل على معنى، فالوزن والقافية هما العنصران الأساسيان بالنسبة لدراسة الموسيقى التي تعد ركن اساسية في البناء الفني بالنسبة للقصيدة العربية، والشعر كما يبدو (أكثر ارتباطا بالموسيقى وانسجاما معها وقربة منها، فكلاهما فن سمعي ومادتهما واحدة)[35]. فالموسيقى هي الفارق الجوهري بين الشعر وبين النثر، فالشعر ليس كلاما فقط، وإنما هو كلام موسيقي، ولا شك أن عنصر الموسيقى له شأن كبير في الدلالة على مدى تدعيم العلاقات الداخلية، كما أن لها دورا ضخما في التعبير والتأثير، وهي بحسب الإيقاع الداخلي مرتبطة بحالة الشاعر وحالته النفسية، كما أدى ظهور التنوع في القصائد الى خلق موسيقى وصورا شعرية ليست في لغة الإنسان العادي، بل في لغة خاصة وجدت في اللغة الشعرية العربية القديمة التي تغني وتردد وتنشد على إيقاعات متوارثة، فقد كان الشاعر عندما يريد انشاء قصيدته يعتمد على موروثات صياغية، في المعجم والوزن ونظام التقنية، وهذه الموروثات شفاهية فالشفاهية هي التي خلقت الايقاعات الصوتية لتسهيل إنشاء النص وإنشاده حتى اصبحت عنصرا أساسيا من عناصر الشعر العربي فكان من الواجب على الشاعر العربي في البادية العربية أن يحفظ ما وصل إليه من شعر ونثر، وحكم وأمثال وحكايات و غيرها فبيئته رعوية وواقعه واقع طبيعي اجتماعي وسياسي متنقل يعتمد على الرحلة والهجرة، وهنا أصبحت ذاكرة الشاعر هي مكتبته وكراسته التي يملي منها في خلق لغته الشعرية، والتي تعتمد على مرتكزات صوتية وإيقاعية، ووزنية من مجمل هذا المحفوظ الموروث[36]. وقد اشتمل ديوان الأعشى على معظم بحور الشعر العربي، وعلى وسائل موسيقية مختلفة، جعلت ديوانه متنوعا، حتى إنها كانت سببا من أسباب تسميته صناجة العرب. فقد فسر الكثيرون من مؤرخي الأدب سبب تسميته بهذا اللقب، لكثرة الألفاظ ذات العناصر الموسيقية، أو لأن

شعره كان من النوع الذي يصلح للتغني به. فوصفه أبو عمرو بن العلاء بأنه شاعر مجيد كثير الأعاريض والإفتنان، ولما سئل عنه وعن لبيد قال: لبيد رجل صالح، الأعشى رجل شاعر[37]

كما نظم على أغلب الأوزان التي نظم عليها الشعراء الجاهليين والتي عرفها الشعر العربي من قبل كالطويل، والبسيط، والخفيف، والكامل، والوافر، ونظم على المنسرح والرمل والمتقارب، وأكثر من البحور القصيرة والمجزوءة، حتى جاءت اغلب شعره بعذوبة موسيقية ناتجة عن أوزان شجية ورقيقة راقصة، وقد جاءت موسيقاه متناسبة مع لغته السهلة التي وصفت بالسهولة والليونة الوضوح الناتج عن تأثرها بحياته التي قضاها بين الريف والمدينة، كما تنوعت قافيته بين المقيدة والمطلقة فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة مدح فيها سلامة ذا فائش، يبدؤها بذكر صاحبته وقد أخلفت ميعادها، فبات ليلته ساهرا مؤرقا، فيقول[38]: الطويل

أجدك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رقادها

كما يصف الخمرة واثرها في نفسه فيقول[39]:

وأبيض مختلط بالكرا م لا يتغطى لإنفادها
أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها
أرحنا نباكر جد الصبو ح قبل الفوس وحسادها
فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها
تنخلها من بكار القطاف أزيرق آمن إكسادها
فقلنا له: هذه هاتها بأدماء في حبل مقتادها

فصوت اللين منثور في أبيات قصيدته وفي كلماتها، بل وقرنها بالقافية، ولعل تكرار التصريع الصوتي في القافية من شأنه أن يتيح التمهل والبطء مما يمهد للمتلقي والقارئ فهم المعاني فهو متناسب أيضا و حالة الشاعر النفسية، التي قضى فيها ليلته مؤرقا ساهرا يكابد لوعة الاشتياق وطول الليل .

الخاتمة:

جاء هذا البحث ليستوعب جزءا بسيطا من الموروث القديم دون الوقوف إلى حد زمان اومكان معين حيث استطاع التوصل إلى أثر الاختلاف في البيئات والحضارات على العقليات والنفسيات والطباع، وما له من أثر في تعدد العبادات عند المجتمع العربي القديم فالشاعر العربي القديم استطاع توظيف الموروث القديم بما احتواه من الآراء، والأفكار، والمعتقدات التي كانت غائرة في ذهنه، فقد تنوع هذا الموروث الذي استقى منه الشاعر الجاهلي شعره فمنه ما جاء تراثا دينيا وأسطوريا وكثيرا ما كانا في قالب واحد، ومنه ما جاء تراثا تاريخيا او أدبيا فالتراث هو الثقافة، أو العناصر الثقافية التي يتلقاها جيل عن جيل، والموروث الثقافي عند العرب الجاهليين هو مزيج من المعتقدات الدينية، والتاريخية والأمثال، والأساطير، والخرافات، والقصص فتوظيف القصص الديني يعد جانبا من جوانب العقيدة في شعر الشعراء الجاهليين، فكانت هذه العناصر تمثل نتيجة عامة لحديثهم الديني من ناحية ولزيادة المواعظ والعبر من ناحية أخرى، فقد تعرض الشاعر الجاهلي لقصة الطوفان والموت بشكل متفاوت، مما يدلل على اتجاهه العقائدي، كما أبرز الأعشى موهبته في توظيف الموروث الأدبي، من الحكم والوصايا، والأمثال، والمواعظ العربية الجاهلية، والتي وضحت لنا صوت الأجداد الفني الذي يحمل رؤاهم وعقائدهم وطقوسهم، ثم ان الصورة لدى الشاعر الجاهلي لم تأت بمحض الصدفة، بل تولدت من جهد، فقد وظف البناء القصصي في تشكيل صوره المركبة فهي كلها كانت مستمدة من الجذور العميقة للفكر الجاهلي، اما اوزانهم فقد شملت أغلب الأوزان التي اوجدها الخليل الفراهيدي وقد الشاعر الجاهلي من البحور الطويلة الى جانب البحور الأخرى، وكما تنوعت لغة الشاعر الجاهلي بين السهولة والليونة والخشونة والجفاء وذلك كما اشرنا راجع لطبيعة الشاعر وبيئته .

هوامش البحث :

1- المكونات الأولى للثقافة العربية ، عزالدين اسماعيل، ص ١٧[1]

2 - لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (ورث).

3- معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧ ، ص 53

4- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، ١٩٧٩، ص ٩٣

5- التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩١، ص24.

6 - ينظر الأصنام، ص ٣٣.

7- الاساطير والخرافات عند العرب، ص ٨٩.

8- ديوان الأعشى: ٧٩/ ٢٨-٢٩.

9- المصدر نفسه: ٥٣/ ١-٢

10- ديوان عدي بن زيد، ص ١٢٢ .

11- سبأ ألاية: 41.

12- ينظر كتاب الحيوان للجاحظ، 6/ ٢١٧-٢١٨

13- مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي، انور ابو سويلم، ص 165 .

14 - ينظر الاساطير والخرافات عند العرب، ص ٢٠.

15- الديوان، ص ١٧٠ .

16- ديوان امية بن أبي الصلت، ص ٥٧ وما بعدها

17- الديوان، ص ٧٩.

18- المصدر نفسه، ص ١٢٠ .

19 المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.

20 - لديوان 4/ 35.

12 - المصدر نفسه، 2/26.

22 - ديوان عدي بن زيد، ص ١٨١[1]

23-ديوان عدي، ص 116

24- لغة الشعر بين جيلين، ابراهيم السامرائي، ص 8 .

25 - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، 144[1]

26- ديوان عدي بن زيد، ص ١٧٢ .

27- المصدر نفسه، ص ١٠٠ .

28- المصدر نفسه، ص ١٣٠ .

29- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص ٢٧٩.

30- الديوان، ص 49.

31- المصدر نفسه، ص ٠٣

32 - المصدر نفسه، ص ١١١[1]

33- الحيوان، ٣/ ١٣٢ .

34 - ديوان الاعشى، ١٢/٧[1]

35- عضوية الموسيقى في النص الشعري، عبد الفتاح صالح نافع: ١٢

36- ينظر موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، الجيار مدحت، ص ٨١.

37 - ينظر الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ٩/ ١٣٠

38- ديوان الاعشى، ١/ ٨ .

39- المصدر نفسه، ٨/ ٨–١٩

Research sources :

The Holy Quran

-1 The idols, Ibn al-Kalbi Hisham bin Muhammad al-Sa'ib, T. Zaki Safwat, Cairo, National House of Printing and Publishing, d.1-

2- The Songs, by Abu Al-Faraj Al-Isfahani, edited by: Abd Ali Muhanna and Samir Jaber, 3rd Edition, Dar Al-Fikr Beirut 19952-

-3 Heritage and Modernity, Muhammad Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1, 1991.3-4

-4 The Animal, Al-Jahiz, edited by: Abdel Salam Muhammad Haroun, Beirut, Dar Al-Jeel, 1999.

-5 Diwan Al-Asha Al-Kabeer, explanation and commentary: Dr. Muhammad Hussein, Library of Arts in Jamamis, Typical Printing Press, d. 5

6- Diwan of Umayyah bin Abi Salt Al Thaqafi, compiled and verified by: Saji` Jamil Al Jubaili, 1st edition, Beirut, Dar Sader, 1998.

7- Diwan Uday bin Zaid Al-Abadi, edited by: Muhammad Jabbar Al-Moaibed, Baghdad, Al-Jumhuriya House for Publishing and Distribution. 199654

8- Legends and Myths of the Arabs, Muhammad Abdul-Maid Khan, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Hadathah, 1980

9- Poetry and Poets, Ibn Qutayba, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, 3rd edition, Dar Al-Turath Al-Arabi, Cairo, 1977. 9

10- The artistic image in the critical and rhetorical heritage of the Arabs, Jaber Asfour, Dar Al-Tanweer, Beirut, . 1983

11- Membership of Music in the Poetic Text, Abdel Fattah Saleh Nafeh, 1st Edition, Al-Manar Library, Zarqa, Jordan, 1980.

12- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Ta, Beirut, Dar Sader, 1997. The language of poetry between two 13- ------ generations, d. Ibrahim Al-Samarrai, d., Dar Al-Thaqafa Press, Beirut, Lebanon, d.T.

14- Manifestations of Civilization and Belief in Pre-Islamic Poetry, Anwar Abu Swailem, Amman, Dar Ammar, 1991.
15-Literary Dictionary, Jabbour, Abdel Nour, Dar Al-Ilm for Millions, 1st Edition, 1979. 15th.
16- The First Components of Arab Culture, Ezzedine Ismail, Ministry of Public Culture, Modern Books Series, 45
17- A Dictionary of Literary Terms, Majdi Wahba, Library of Lebanon, Beirut, 1997.
18- Music of Arabic Poetry: Issues and Problems, Al-Gayar, Medhat, 3rd Edition, Dar Al-Maaref, Cairo, 1990|.